Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موزع القلب والعاطفة ، حائر العقل والفكر ، وفيه وقبله قال شعرًا كثيرًا رقيقًا ضاع معظمه ، وكتب عشرين مقامة يعارض بها الحريرى ، لم يبلغنا منها غير ثلاث : اثنتين فى النقد الأدبى ، والثالثة جرت مجرى الهزل والمجون .

ومن بين ما وصلنا من شعره قصيدته فى بكاء مدينة القيروان ، وهى من روائع الشعر العربى ، دقة تصوير ، وبراعة تعبير ، ورقة موسيقا . وصف فيها المدينة وقد لفها الظلام ، وأطبقت عليها الوحشة ، وعمها الصمت ، وخلت منها الحياة ، ومست المأساة حتى نجومها فى أفق السماء ، فهى تتحرك ثقيلة الخطا ، بطيئة الحركة ، فاترة متوانية ، كأنما يتغشاها النعاس :

آهِ للقيروانِ ! أَنَّةُ شجوٍ   من فؤادٍ بجاحمِ الحزنِ يصلىَ
حين عادتْ بها الديارُ قبورًا   بل أقولُ الديارُ منهن أخلى
ثم لا شمعةٌ ، سوى أنجم تخطو   على أفقها نواعس كسلى
بعد زُهرِ الشماعِ توقد وقدا   ومتانِ الذُّبال تفُتَّل فتلا
والوجوهُ الحسانُ أشرف منـ   ـهنَّ ويفضْلنهن معنىً وشكلا

وفاق كل رفاقه من الشعراء ممن عبروا عن هذه الفواجع ، بأنه قدم لنا صورة مفصلة لواقع الهاربين من هذه المدن ، رجالها ونسائها ، شيوخها وأطفالها ، وقد سارت بهم الطرق ، وازدحمت بهم المسالك ، وتوزعتهم المآسى ، وتعرضوا للعدوان الوحشى ممن لا ضمير له ، ولا يرقب فى العزّل إلاًّ ولا ذمة . خلفوا وراءهم ما يملكون من ثياب وأثاث وأموال ، وخرجوا فرارًا لم يودعهم جار ، ولا حياهم قريب ، يلقون المذلة والهوان فى كل بلد يحلون به ، أشرافهم يعملون أخس المهن ، ولأرذل الناس ، وليس هناك من يعزى أو يواسى ، أو يعين على تجاوز المحنة . إنها صورة حية لواقع من نطلق عليهم فى أيامنا هذه اسم « **اللاجئين** » ، فى أى بلد ، ومن أى شعب :

بعد يوم كأنما حُشَر الخلْقُ   حفاةً به ، عواريَ ، رجْلىَ
ولهم زحمةٌ هنالك تحكى   زحمة الحشر والصحائفُ تتلى
وعجيجٌ وضجَّةٌ كعجيج الخلْق   يـبـكـون والسرائـر تـبلى